كليلة ودمنة لابن المقفع:

مضمونه:

مجموعة من القصص الخرافية عى ألسنة الحيوانات الهدف منها إصلاح الأخلاق وتهذيب النفوس ومايحتاج إليه الناس في معاملاتهم كوجوب الابتعاد عن سماع كلام الساعي والنمام ووخامة عاقبة الأضرار ومنافع الأصحاب، وعدم جواز الأمن من كيد العدو، ومضار الاهمال والغفلة وآفة العجلة وفائدة الحزم وعدم الاعتماد على أصحاب الأحقاد ونحو ذلك مما يهذب النفوس ويرقي العواطف.

أصله:

الكتاب في الأصل وضع بلغة هندية قديمة هي السنسكريتية، وضعه فيلسوف هندي اسمه بيدبا لملك من ملوك الهند سمي دبشليم، ذكروا أنه تولى الهند بعد فتح الاسكندر وطغى وبغى فأراد بيدبا إصلاحه فألف هذا الكتاب، ثم ترجم الكتاب من الهندية إلى الفهلوية وهي لغة فارسية قديمة في عهد كسرى أنوشروان ثم نقله عبد الله بن المقفع من الفهلوية إلى العربية في العصر العباسي، ومن العربية نقل إلى معظم اللغات العالمية لأن أصوله الهندية والفارسية ضاعت، وقد أضاف إليه الفرس بعض الأبواب كما أضاف إليه ابن المقفع بعض الأبواب كباب عرض الكتاب، وبالتالي أصبح الكتاب قاسما مشتركا بين آداب ثلاث: هندية، فارسية، وعربية.

بنية الكتاب:

سمي الكتاب باسم أخوين من بنات آوى هما كليلة ودمنة وذلك من باب تسمية الكل باسم الجزء لأن خبر كليلة ودمنة لا يتناول غير بابين من أبواب الكتاب وهما باب الأسد والثور وباب الفحص عن أمر دمنة، وقد صيغ الكتاب في شكل حكايات يتفرع بعضها عن بعض في تسلسل وتشابك، عن طريق استخدام اللازمة السردية "زعموا" التي تحيل على فضاء زمني ماضي يجعل السارد في حل من صدق مايرويه، ويضفي عليه صبغة الحياد. ومن جهة أخرى فلعل استعمال ضمير الغائب في الأداة السردية "زعموا" ليس إلا دلالة حتمية على نفي الوجود التاريخي، وإثبات الصفة الخيالية الخالصة لقصص الكتاب.

تأثير الكتاب:

كانت ترجمة ابن المقفع لهذا الكتاب سببا في خلق هذا الجنس الأدبي الحديث (الخرافة على لسان الحيوان) في الأدب العربي، فقد حاول بعض الشعراء نظمه شعرا كما فعل أبان بن عبد الحميد الاحقي الذي نظمه للبرامكة في نحو أربعة عشر ألف بيت يبدأها بقوله:

هذا كتاب أدب وحكمة وهو الذي يدعى كليلة ودمنة

كما حاول بعض الأدباء النسج على مناوله ومحاكاته على نحو مايتضح ذلك في كتاب سهل بن هارون "ثعلة و عفرة".

كما أثر في الآداب العالمية إذ ترجم إلى حوالي 60 لغة، وبرز تأثيره واضحا في الأديب الفرنسي لافونتين.

قيمة الكتاب:

للكتاب قيمة تاريخية إذ يطلعنا على أحوال وعقليات واضعيه ومترجميه، وله قيمة فلسفية تجعله من كنوز الحكمة الإنسانية، إلا أن حكمته لا تخلو من تشاؤم، كما للكتاب قيمة أدبية تظهر في أسلوبه الذي أدخل على الأدب العربي القصص والحكمة على ألسنة الحيوانات.